

## كريم مروّة... قد يجفّ النهر لكن مجراه يبقى

آراء صفرايو فخر

17 يناير 2024



الخط - +

في نهر الحياة المتدفق لا يبقى غير صفور الوادي، أما الأثرية فتجرفها السيول وتنتهرها هنا وهناك. وحده الصخر يرسخ في الأرض كشاهدة دهرية لا تنثني ولا تتفتت ولا تذروها الرياح. وكريم مروّة الذي رحل عنا، يا للأسى، في 10/1/2024، ظلّ طوال سبعين عامًا من تاريخ النضال السياسي في لبنان متيقًا كصفير الوديان، ثابتًا كطوّد يتحدى الريح. أما رحلته المضنية في دروب السياسة فكانت تجسيدًا للحلم الذي راود جيلًا عربيًا كاملًا، ولا سيما بعد النكبة الفلسطينية في سنة 1948، وتمثل في السعي نحو التحرّر للأوطان والحرية للمواطنين والديمقراطية للمجتمعات والعدالة للجميع. ومن حسن طالعي أنني سرّث شوطاً من أيامي مع كريم مروّة، ورافقته في بعض محطات عمره، والتعشنا معاً بمناقشات ثرية في السياسة والفكر والتاريخ والثقافة والأدب.

كانت كنيته "أبو أحمد" على اسم والديه، فيما ايلته يدعى غسان، الأمر الذي أريكني في إحدى المرات في منزله، وجعلني أناذي زوجته المزيّنة تجوى بؤي: "أم أحمد"، فصحت لي عبارتي قائلة: أنا أم غسان، أما الجالس أمامك فهو "أبو أحمد". وكانت مودّتي معقودة لأبو أحمد طلال سلمان، فصارت معقودة للآخرين معاً. أما صورته فصارت أليفةً لنا منذ المرحلة المبكرة من وعينا السياسي.



## ساهم في إنشاء "الحرس الشعبي" في جنوب لبنان لمقاومة الاعتداءات الإسرائيلية في أواخر 1969

ساهم في إنشاء "الحرس الشعبي" في جنوب لبنان لمقاومة الاعتداءات الإسرائيلية في أواخر عام 1969، وفي إطلاق "قوّات الانتصار" التي أعلنت الأحزاب الشيوعية في سورية ولبنان والأردن والعراق تأسيسها في أوائل 1970، ثم أصبح نائباً للأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني في 1984، وترك موقعه هذا في 1992. وفي جمعية كريم مرّوة حفايا وأمرار كثيرة، منها أنه أواك مع جورج حاوي (الأمين العام للحزب)، فتح باب الحوار مع حزب الكتائب اللبنانية في أواخر سنة 1975 من دون إعلام القيادة الحزبية بذلك، في محاولة لوقف الحرب الأهلية. وقد كُلفا غسان تويني القيام بالوساطة وتأمين اجتماع لهذه الغاية. وبالفعل، جرى ترتيب الموعد، على أن يكون جوزف شادر (نائب رئيس حزب الكتائب اللبنانية)، ممثلاً لذلك الحزب، وقبيل الموعد المتفق عليه، اتصل غسان تويني بهما قائلاً: "إنسوا الموعد". وتابع جورج حاوي وكريم مرّوة مساعهما، فاتصلا بالوزير ميشال إدة لترتيب موعد مع البطريرك الماروني بطرس خريش، واتفق على موعد محدّد، وأن المطران رولان أبو جودة سيكون ممثل البطريركية المارونية. وقبيل الموعد اتصل ميشال إدة بهما قائلاً: "إنسوا الموعد". ويكشف كريم مرّوة في كتابه "رحلة عمر" (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2019)، أن الحزب الشيوعي اللبناني كان ضد التصدي للدخول العسكري السوري إلى لبنان في 1976، وحاول إقناع كمال جنبلاط وياسر عرفات بعدم الدخول في معركة الجبل ومواجهة الجيش السوري، لكن الحزب لم يفلح في إقناع جنبلاط بهذا الموقف، واضطر للانضمام إلى القتال خلافاً لقناعاته. ويروي أبو أحمد الستار عن دوره في معارك بيروت ضد حركة أمل؛ فهو الذي قاد عملية إخراج حركة أمل من بيروت في 1987 بعد تفافم اعتداءاتها على الحزب الشيوعي واغتيال كوادره، أمثال كامل الصباح وخليل نعوس وسهيل طويلة وميشال واكد، ثم مهدي عامل (حسن حمدان) وحسين مرّوة وغيرهم.

... كان كريم مرّوة جريئاً في الإفصاح عما يراه ويعتقد، وعن التحولات الفكرية والسياسية التي غمرته في مراحل شتى، ولا سيما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. وصوّته هذه تخالف الصورة المألوفة للشيوعي القديم الذي تتحوّل الدنيا من حوله ولا يتحوّل مع أن كارل ماركس كان يردّد باستمرار أن القانون الوحيد الذي نعرفه ونمتز به هو قانون التغيير. وقد تراجع كريم مرّوة عن الشيوعية، وبقي متشبهاً بالاشتراكية، واختار التراجع إلى خط الدفاع الثاني للشيوعيين العرب الذين احتسب كثير منهم بالعثمانية وبناء الدولة الوطنية، ولو في دولة رأسمالية تتضمن مقادير من العدالة الاجتماعية. وشكّل هذا التراجع مساراً جديداً لشيوعيين كثيرين راحت مصطلحات مثل "الصراع الطبقي" و"دكتاتورية البروليتاريا" تختفي من أدبياتهم، وشاعت، بدلاً منها، عبارات جديدة، مثل "التعددية السياسية" و"المجتمع المدني"، حتى أن العداء للإمبريالية ما عاد ضرورياً ليساريين كثير. وبهذا المعنى، اختفت التخوم بين الماركسي الثوري الذي كان يناضل في سبيل الحريات والليبرالي، وأضحت الحدود بين اليساري الذي ناضل طويلاً في سبيل المساواة والعدالة الاجتماعية وضد التمييز العنصري والطبقي والدعاة الجدد للديمقراطية والليبرالية، والمعضلة هنا شاملة، وتخطى حدود التجربة اللبنانية، إلا أن اليسار اللبناني (وغير اللبناني) لم يتوزع عن إقامة علاقات



سميل المائل، أوقف نشاطه السياسي وتقدّه النظام المصري على المطالبة بتحرير سيناء، فلما شنّ  
أبواب الحربية على مصر، لم يبقَ له إلا أن يتركها ويهاجر إلى سوريا.

المستعبد. وفي فلسطين تحول حقيرون إلى مسؤولين في جمعيات NGOs وخبراء لدى الدول  
المانحة، واختاروا الليبرالية بعد طول مكابدة مع الماركسية، حتى بدت صحيحة تمامًا العبارة إن  
"الشيوعي هو قن يقرأ ماركس وأنغلز ولينين، أما الصاعدي للشيوعية فهو الذي يفهم ماركس وأنغلز  
ولينين". ومع ذلك، كان كريم مرّوة مختلفًا عن هؤلاء وأولئك، فقد ظلّ وفيا لفكرة الاشتراكية والعدالة  
الاجتماعية، ومنتحازًا إلى عدالة قضية فلسطين، ومتأولًا للانتمالية اللبنانية المعادية للفكرة العربية،  
حتى لو تسريبت بعض مواقفه بالكيانية اللبنانية المستجدة. وهذا أنا، في هذا المقام من الخزن،  
تمثيّل لو أن كريم مرّوة عاش أكثر ليرى ماذا سيقول الشيوعيون اللبنانيون والسوريون في الذكرى  
المئوية لولادة الحزب الشيوعي السوري - اللبناني.

تابع أخبار العربي الجديد عبر Google News

## دلالات

الشيوعية | الاتحاد السوفياتي | الاشتراكية | كمان، جنلاط



صقر أبو فخر

## مقالات أخرى

الشعب الفلسطيني الداخلي: ليأخذوا الأسرى دفقة واحدة

09 أبريل 2025

لانتصارات في هذه المرحلة، قليل الخسائر

20 مارس 2025

على أبواب المؤتمر الوطني الفلسطيني

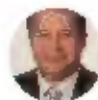
14 فبراير 2025

هوية الصحافي: حساب المراقبة والبرهان الختامي

21 يناير 2025



--



محمد أبو رمان

## الدولة والإسلاميون في الأردن: المبعوث والفرصة

27 أبريل 2025



أمير ادوني

الاشتية ليست شعاعاً ماسطعاً وحدوداً

27 أبريل 2025



سلام الخواكبي

هي، تكريم أصدقاء الثورة السورية

27 أبريل 2025



صلاح الحارشي

ممنجاً لكل السلخنة في تونس، استنجال المعارضة

27 أبريل 2025



مervat رياض النعس

وامع الذمير انطبه في سوره الحديده

27 أبريل 2025



الوكيد احم مادبو

في أمعه من أجل عدالة إنسانية سواحبه

27 أبريل 2025



اشترك الآن في النشرة البريدية ليصلك كل جديد

البريد الإلكتروني

اشترك الآن

[أخبار](#)[سياسة](#)[اقتصاد](#)[مقالات](#)[تحقيقات](#)[رياضة](#)[ثقافة](#)[مجتمع](#)[منوعات](#)[فرايا](#)[ملحق سوريا الحرة](#)

--

